الروائي فيصل عبد الحسن:

(اعمامي اللصوص) والتجربة الادبية لا مكان لقيادي لا يحترم حياة الانسان

حاوره: محمد مفتوح*
خاص بالمدى / المغرب

الكاتب فيصل عبد الحسن، الذي جاء من جنوب العراق ومن البصرة تحديدا، جعله هذا يتمكن أكثر من كتابة النص الأدبي المعبر عن أجواء جنوبية صميمية واستطاع أن ينقل إلينا جانبا من معاناته في ذلك الجنوب الذي بقي على صفيح ساخن طيلة أربعة عقود، إذ لا يعجز الكاتب عن أن ينتقل بالقارئ في قصصه ورواياته من حد الجد إلى حد السخرية وبمراوحة ذكية تجعلنا نستذكر التراث العربي بعمقه وأصالته وعفويته ويجعل القارئ مشدودا إلى تفصيلات النص الأدبي ملحا على متابعة ما يقرأ له من قصة أو رواية أو مقالة نقدية أدبية أو سياسية:

صدر للروائي والقاص"الليل والنهار" رواية عام ١٩٨٥"فردوس مغلق" رواية عام ١٩٨٦ نشرت في أحد أعداد مجلة الطليعة الأدبية،"أقصى الجنوب" رواية عام ١٩٨٩– بغداد ورواية"عراقيون أجناب" عام ١٩٩٩ في الرباط، وثلاث مجموعات قصصية:"العروس" بغداد ١٩٨٦،"ربيع كاذب" ١٩٨٧ بغداد، ترجمت العديد من قصصه ومقالاته إلى الإنجليزية والفرنسية والروسية وتدرس قصصه في كلية الآداب في جامعة قار يونس الليبية وقد اجرينا معه هذا الحوار عند حضوره مهرجان (الدار البيضاء) لجماعة ٢١٠٠ الثقافية:

❖حدثنا عن قصصك القصيرة وكيف تختار مناخاتها؟

-"أعمامي اللصوص" تضم قصصا كتبتها على مدى عقد من السنوات تقريبا، بدأت بأول قصة منها أوائل عام ١٩٩٢ وانتهيت من كتابة آخر قصة نهاية عام ٢٠٠٢، لذلك جاءت القصص متنوعة تضم بين قصصها ما يتحدث عن جيل جديد لقطاع الطرق في العراق ظهروا خلال سنوات الحصار والاحتلال –تم احتلال الجزء الغربي من العراق ١٩٩١ من قبل قوات تحرير الكويت لفترة عام كامل قبل الاحتلال الكامل لتربة العراق الطاهرة عام ٢٠٠٣ من قبل أمريكا وبريطانيا وحلفائهما - وعن انتشار أفكار حديثة حول اللصوصية واللؤم والبخل وطرقها، وقد أفلحت تلك المدارس بظهور تلك المجاميع من الذئاب البشرية التي أفلحت بسرقة كل مرافق الدولة بعد سقوط هذه الأخيرة عام ٢٠٠٣، وقد تحدثت في قصص أخرى تحكي عن ناس شرفاء تصوفوا في حياتهم بفعل سنوات الحصار والحروب القاسية التي مرت على العراق فوجدوا في الموت ضالتهم وسعادتهم.

لقد أشار الناقد د. عبد الواحد سفيان في جريدة الاتحاد الاشتراكي المغربية متحدثا عن مجموعتي مشيرا إلى أن قصصها تذكرنا بالطرفة العربية التي تقول، إن رجلا يكره جاره فلما رأى جنازته تمر من أمامه، قال، الحمد لله الرجل المناسب في المكان المناسب.. فقد جاءت هذه القصص في وقتها لتعرية المجتمع العربي –والكلام للناقد - ونقد الظواهر السلبية في الشخصية العراقية، ولكننا عندما نقرأ القصص لا نشعر بأن رسالة أخلاقية يريد المؤلف توصيلها لنا، بل هو فنان يريد أن يضحك على أخطائنا ويشركنا معه في حفلة الضحك –انتهى كلام الناقد- وهنا أقول نعم، لا أنكر أني حاولت في كل قصة استقراء ما جاء في الأثر أن الله تعالى، قال للروح حين أمره أن يدخل جسد آدم وهو فخار، فهاب الروح وارتجف جزعا، فأمر الجليل: أدخل كرها واخرج كرها.. هكذا أحاول كتابة القصة أدخلها كرها وأخرج منها كرها، وأثناء ذلك أحاول أن أبرز مهارتي في السخرية من أوضاع الحياة المختلفة في بلدي على الخصوص، ويبدو أن أطروحاتي في قصصي لها سند حقيقي فيما نراه يحدث في عراقنا الجريح للأسف.

❖أذن ما الفرق بين قصة وأخرى من قصصك؟

- نعم، كل قصصي في هذه المجموعة مشكلة لتبعث أسئلة إلى ذهن القارئ عن حقيقة الوجود والعذاب الإنساني، مهازل الحياة ومأساة النظر إلى المعتقدات المختلفة بأفكار محددة سلفا ونعتقد أنها وحدها الصحيحة وفي كل الظروف وإلى الأبد، وفي حقيقة الأمر لا شيء صحيح إلى الأبد أستثني من ذلك كلام الله تعالى.. ومن العار أن القيم في مجتمعاتنا تعامل كأشياء محفوظة في الثلاجات وحينما يأتي الوقت المناسب لتحويل هذه القيم لفوائد مادية نجنيها أو لدفع خسارة عنا وعندها فقط تستخرج هذه القيم والأخلاق من الثلاجة لتوضع على النار لتقديمها بعد ذلك للناس كوجبة غذائية ساخنة ...لقد عالجت في قصصي في مجموعة أعمامي اللصوص: العين، المضحكة، في ظهيرة قائظة، لغة العيون الخائنة، هذه المفارقات، ففي قصة العين: لص يشعر بالاشمئزاز مما يقوم به وتنتابه مشاعر العطف على ضحاياه حد البكاء عليهم، ولكن عندما يجد الجد فإنه يسرقهم ويتركهم في العراء بلا رحمة!! وفي قصة المضحكة يصير الضحك علاجا لمشكلات سياسية وفلسفية وهذا ليس غريبا على الواقع العراقي.

❖ألا تشرح لنا ذلك؟

- أتذكر إني عندما كنت طالبا في كلية الهندسة، كنت قد حددت موعدا ثابتا في كل يوم لأمر فيه على بيت أحد الأصدقاء الظرفاء في مدينة البصرة القديمة لنضحك ساعة، وكان صديقي هذا ينتظرني كل يوم بنفاد صبر لممارسة هذه الرياضة البدنية و الروحية، وكنا وقتها نضحك من كل شيء وعلى كل شيء، وفي اليوم الذي لا يتم إنجاز هذا اللقاء الفنتازي من الضحك الذي يشبه البكاء، فقد كان يمضي يومنا في كآبة مطلقة، ومقهى الضحك في هذه القصة لم يكن خيالا محضا ولا ننسى أن في بغداد كانت هناك مقهى تسمى بمقهى المعقدين وأخرى تسمى بمقهى الكآبة – لذلك اقترحت في قصة المضحكة أن تكون لنا مقهى للضحك!

إن الشاعر في قصتي –اللفافة العظيمة- كان مكابرا على جوعه ولا يمكنه الإعلان عن ذلك الجوع الخرافي، المرأة تظهر في الكثير من قصص المجموعة متقلبة المزاج وتصير في الكثير من الأحيان عبئا نفسيا وأخلاقيا على شخوص القصة كما في قصة وعاء الضغط.

الروائي فيصل عبد الحسن:

- المرأة العربية عالم متكامل متشابك ومعقد جدا، وربما البعض بسبب هذا التعقيد لا يزال يناقش، هل إن المرأة من جنس البشر، فهم غير متأكدين بعد إن كانت المرأة إنسانا، وسبب شكهم هذا أن آدم خلقه الله تعالى من حمأ مسنون بينما المرأة خلقت بأخذ شيء حي من جسم آدم، وقد جاء خلقها بعد خلق آدم بفترة طويلة، فقيل إنها خلقت من ضلع آدم لتذهب عنه وحشة الوحدة.. أما مفهوم المرأة كإنسانة وشريكة حياة للرجل فلم يستقر تماما في أذهان الكثيرين، لذلك فهي جزء من الديكور وهذا ما نراه في عملها كصحفية وسياسية، وأديبة، وموظفة، ولا يزال المجتمع يعامل المرأة عند الزواج على أنها على ثلاثة أنواع، بمعنى واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لا لك ولا عليك، فالتي لك هي البنت البكر الطرية العود، التي تكون أنت –الرجل الأول في حياتها، وأما تلك التي عليك فهي الأرملة التي تتزوجها فهي تعيرك في كل مناسبة بمزايا زوجها الراحل، أما الثالثة التي لا لك ولا عليك فهي المطلقة، فإذا أحسنت الصنيع معها، قالت في نفسها: هذا ما يجب أن يفعله الزوج الحقيقي، وإذا أخطأت حنت إلى طليقها! هذه هي مفاهيم المجتمع عن المرأة، فماذا يكتب الكاتب عنها لئلا يجانب الصواب ويقع في الخيال المحض، وهكذا حاولت في أغلب قصص المجموعة التي تأخذ المرأة فيها دورا رئيسيا، أحرص على أن تكون من لحم ودم أسيرة تقاليد مجتمعية كثيرة فهي في قصة وعاء الضغط يأخذها الزوج إلى مكان مشبوه لطلب الرزق فيقع لهما ما لم يكن بالحسبان وكذلك المرأة في قصة"لغة العيون الخائنة" زوجة تبحث عن حياة أفضل فتطلب من زوجها أن يفعل ما لا يؤمن به ليكون غنيا بأسرع وقت ممكن، وكذا المرأة في اللفافة العظيمة متسولة لكنها تجد في الشاعر الشيخ الذي يكاد يموت جوعا في زمن الحصار مناسبة لممارسة إنسانيتها فتتبرع بما جمعته من طعام للشاعر.. وفي أعمامي اللصوص القصة التي أخذت المجموعة عنوانها، الجدة هي رئيسة عصابة السلب والنهب وهي التي تشجع أولادها وأحفادها على السرقة معتقدة أن اللصوصية من صفات الرجال الشجعان!

❖ ما هو تسلسل هذه المجموعة ضمن كتبك و ما علاقتها بروايتك" عراقيون أجناب" الصادرة عام ١٩٩٩ والتي قال النقاد أنها السبب في أن نظام صدام حسين وضع أسمك ضمن منشور خاص بالكتاب المرتدين على نظامه؟

-هذه المجموعة هي الرابعة أما فيما أصدرت فهو كتابي السابع وأنا في قصصي كحجر المسن أشحذ ولا أقطع، السبب في ذلك أن بيان الشيعة الشهير الذي صدر في لندن من قبل المعارضة الشيعية في لندن قد أخذ من روايتي عراقيون أجناب وقد صرحت وقتها في الصحافة حول هذا الموضوع مؤكدا هذه الحقيقة، وتجدها فيه كل النقاشات التي دارت على السنة أبطال روايتي تجدها بلا تغيير في البيان المنشور، بل وبإمكانك أن تحصر فيه جملا طويلة من دون تغيير وردت في متن روايتي، وللأسف لم يفعل الذين أصدروه كما يفعل المثقفون الأوربيون عندما يستعينون بنص أدبي أو يوحي لهم بأفكار لكتابة بحث ما، وهنا أذكر على سبيل المثال أن د. سيجموند فرويد المحلل النفسي المعروف عندما كان يتناول حالات نفسية كان يستعين بشخصيات من روايات معروفة لدوستيوفسكي وتولوستوي وعندما اختار"عقدة أوديب" ليناقشها نفسيا اقتبس اسم العقدة وبطلها من المسرحية اليونانية المعروفة"أوديب الملك" للكاتب والشاعر المسرحي اليوناني القديم سوفوكليس، وهكذا أعطى لهؤلاء الكتاب مكانتهم الأدبية التي تليق بهم، أما من دبج"بيان الشيعة" ونشره فلم يشر إلى مصدر الأفكار وتطلعات الشيعة في روايتي التي أخذها قسرا من الرواية ووضعها في البيان وكذلك من قصصي التي تحدثت فيها عن المظالم التي تعرضت لها هذه الشريحة الواسعة من المجتمع العراقي وفي الجنوب بالذات في العهود السابقة..

❖هلا حدثتنا عن هذا الموضوع بالتفصيل؟

- أعود هنا بالذاكرة إلى سنة صدور الرواية"عراقيون أجناب" عام ١٩٩٩،إذ بعد صدورها بأقل من سنة اتصل بي هاتفيا من لندن رجل الأعمال العراقي جواد الجلبي – شقيق أحمد الجلبي- عضو مجلس الحكم السابق –ونائب رئيس الوزراء بعد احتلال العراق وبعد المجاملات المعهودة وإعرابه عن إعجابه الشديد بالرواية ويبدو أنه حصل على نسخة منها عن طريق أصدقائه بالمغرب، طلب مني أن أزوده بعدد كبير من نسخ الرواية فأعطيته رقم هاتف الناشر، واعتقدت في البداية أن لديه رغبة بمساعدتي بشراء كتابي لأن عادة هنا بالمغرب لا يحقق الكتاب الأدبي ربحا وفي كثير من الأحيان لا يسد ثمن طبعه خصوصا إذا كان الكتاب يناقش وضعا غير وضع المغرب، وسألته عن سبب طلبه هذا العدد من النسخ وهو لا يعمل بالنشر ولا من مسوقي الكتاب، فأخبرني بأدب أنه إذا سمحت طبعا سيهدي روايتي إلى عدد كبير من قيادات المعارضة العراقية والشيعية بالأخص في لندن ليطلعوا على إبداع العراقيين في المنافي، وسألته على سبيل الفضول عن الأسماء المقترحة التي سيهدي لهم روايتي فذكر لي بعضهم ومنهم سعد صالح جبر، بحر العلوم، موفق الربيعي، غسان العطية، وأسماء أخرى كثيرة وقعت على بيان الشيعة الذي صدر بعد ذلك وأثار ضجة كبيرة بين أوساط العراقيين ولا يزال حتى هذه اللحظة يثير الكثير من التساؤلات وصار الأساس النظري للتجمع الحالي المسمى بالبيت الشيعي في العراق.

- تناولت في"أعمامي اللصوص" تقنية حديثة لإعادة الروح للتراث العربي من خلال ألحكي خلال النص، أو من خلال ثنائي متناوب، الأول الحكاء في القصة والثاني السارد، وهذا ما لمسته في قصص كثيرة منها أعمامي السبعة، أعمامي المقلدون، وأعمامه البخلاء..

- اعتبر بورخس"ألف ليلة وليلة" هي مصدر الكثير من حكاياته وقصصه ونحن نعرف أن هذا القاص أعمت كثرة القراءة عينيه وإيزابيل الليندي التي عاشت في بيروت مع زوج أمها الدبلوماسي وقد استخدمت في متن روايتها"أفروديت" مقتبسات كثيرة من كتاب"طوق الحمامة" لابن حزم الأندلسي ومن"الروض العاطر"، أما"دون كيخوتة" سرفانتس فإن تأثيرات ألف ليلة وليلة في هذه الرواية الهائلة واضحة، وأنا طيلة السنوات الماضية أحاول كتابة قصة أحاكي بها النص التراثي، وأنا أشعر بقدرة مبدعينا الكبار الذين عاشوا منذ قرون واستطاعوا أن يخطوا على الصخر ما لم تمحه القرون، وأسمعك هنا عن مجنون اسمه عنباوة كان يعيش في العصر العباسي في الكوفة، وكان يصفعه كل من مر به وكان على قفاه قدر وروث وكان عندما يصفعه أحد يقول له: شم يدك يا فتى..

فلم يصفعه أحد بعد ذلك، هكذا صار تراثنا الأدبي درعا لنا فكلما صفعنا أحد على ظهورنا بدعوى التخلف والجهل سنقول له، فتش أدبك الحديث جدا لتجد تأثيرنا الكبير فيه وبأجيال كثيرة..

❖وما رأيك برجال الثقافة في وطنك؟

- إنهم كبار حقا، وكل واحد منهم إمام في علمه، تجدهم أساتذة في الصحافة، ومنهم تعلمت الكثير أخص بالذكر هنا الأساتذة سعد البزاز وحسن العلوي وهارون محمد ود.سيار الجميل وفي الشعر ومحبته تعلمت الكثير من المرحوم الشاعر محمود البريكان و عبد الخالق محمود والشاعر حسين عبد اللطيف، والشاعر أديب كمال الدين والشاعر زكي الجابر، ود. علي القاسمي وعبد الرحمن مجيد الربيعي وعدنان الصائغ وعلي عبد الأمير، والقاص محمد مزيد وحميد العقابي، ولا تزال أصداء حكاياتهم ونوادرهم تتردد في ذاكرتي ولا تزال جلساتنا في مقهى حسن عجمي حاضرة ومع القاص المبدع محمد خضير والذي أدهشنا مرة بالحديث عن اختراع حديث لإعادة أصوات الأنبياء وما قالوه، بالتقاط كل ذلك الكلام من الهواء وتسجيله على أقراص C. D، والقاص المبدع عبد الستار ناصر و القاص المبدع عدنان حسين أحمد وإبراهيم أحمد وعبد الجبار ناصر وشوقي كريم وحميد المختار والروائي المبدع فاتح عبد السلام، وسلام إبراهيم، وعبد الحسين الغراوي، والمرحوم القاص مهدي جبر، والقاص المبدع رحيم كريم ووارد بدر السالم وجمال حسين وإلياس ألماس والروائي المبدع كاظم الأحمدي ويعرب السعيدي ووفيق السامرائي والشاعر محمد صالح عبد الرضا وأسماء كثيرة يمتلئ الورق بأريج أسمائهم اللامعة في سماء وطني العراق....

- وماهو تقييمك لما يجري في وطنك من الناحية الفكرية والتغييرات الحاصلة على الأرض الآن؟

❖ ما يحدث في العراق ألان يشبه إلى حد كبير مزيج للثورة الأمريكية للتحرر من الاستعمار الانجليزي و الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ للتحرر من مضطهدين سابقين بضم الميم وفتح الطاء، هي ليست حربا أهلية بالمعنى الصحيح فالعراقي لا يقتل العراقي إلا من أجل المال والعرض والثأر ومن يعتقد أنه يقتل من أجل المذهب أو العرق، فهو واهم وعلينا أن ننتبه إلى ما فعلوه لنستدبر مرحلة ونستقبل مرحلة جديدة بكل معنى الكلمة، إذ اعتبروا أن التغيير على الأرض في فرنسا بعد الثورة الفرنسية لا يعني شيئا إذا لم يحترموا الثقافة الفرنسية ولم يختاروا من هؤلاء المثقفين أئمة لهم في جميع مفاصل الحياة وإدارات الدولة، فلا مكان قيادي في المجتمع لمن لا يحترم حياة الإنسان ولا يفكر ألف مرة بخبز الجائعين من أبناء الشعب قبل أن يفكر باجتباء ثروة على حساب المجتمع الذي أختاره لموقعه، ويجعل اعتقاده الراسخ أن الإنسان أهم من الأرض وأن لا قيمة للأرض من دون إنسان حر يعيش عليها، والأوطان لا تعد مقدسة إذا لم يقدس الإنسان فوق ترابها وتحترم إرادته واختياراته.. وفي تراثنا الفلسفي ما يشبه هذا فالمعتزلة هم أهم من أثاروا مسألة البحث في حرية الإنسان وحرصوا على أن يجعلوا الإنسان قادرا، خالقا لأفعاله خيرها وشرها على السواء ليكون مسؤولاً عما يفعل مسؤولية تبرر ثوابه أو عقابه، وليس المعتزلة وحدهم من قالوا ذلك بل الواصلية –أتباع واصل بن عطاء –والنظامية –أتباع إبراهيم بن يسار النظام –ومن له كل هذا التراث الفلسفي الثوري لا يخاف مما تتمخض عنه الأيام المقبلة في العراق.....

*محمد مفتوح: كاتب وصحافي من المغرب.

رأي

إشكالية الهوية العراقية: الوحدة من خلال التنوع

فاضل ثامر

شغلت قضية الهوية Identity حيزاً كبيراً من اهتمامات الباحثين في العالم وبشكل خاص منذ منتصف القرن العشرين، ولم تكن الثقافة العراقية او الثقافة العربية بشكل اوسع بعيدة عن هذا الاهتمام المعرفي والاجتماعي والفكري الذي يقترن اساساً، في الوضع العراقي، بموضوعة المواطنة citizenship وبتشكل بنية المجتمع المدني العراقي الحديث الذي كإمتداد تاريخي وثقافي طويل في مكان طوبوغرافي وجغرافي محدد وعبر امتداد زمني يتجاوز الستة الآف سنة، وربما زاد الاهتمام بموضوعة الهوية الوطنية بعد الاحتكاك بالغرب من خلال عملية المثاقفة acculturration والاصطدام بالنزعات الكوسموبوليتية، فالهوية الوطنية العراقية ليست بنت اللحظة وليست اختراعاً او مقولة فكرية اجترحها هذا المفكر او ذاك، انها بالاحرى حقيقة موضوعية، او لنقل بنية اجتماعية تشكلت عبر العصور وانصهرت فيها الكثير من العناصر والقيم التاريخية واللغوية والاجتماعية والأثنية والاقتصادية والثقافية من خلال بوتقة نسق فسيفسائي متعدد يتماهى مع خاصية التعدد الثقافي Multiculturalism، والعراق جغرافياً، ليس اختراعاً حديثاً كما يذهب إلى ذلك البعض من المؤرخين حددته خرائط اتفاقية سايكس بيكو بعد الحرب العالمية الاولى، بل هو واقعة موضوعية وتاريخية تمتد عمقاً في الاقل إلى حضارات العراق القديم لما فيه كان يسمى ببلاد ما بين النهرين. "ميسوبوتيميا" Meso-potemia وتعمقت من خلال منجزات الحضارة العربية الاسلامية في العصر الوسيط منذ ان اصبحت الكوفة عاصمة للخلافة الراشدية وتكرست حقيقة واقعة بتشكل الدولة العباسية التي هي بحق حضارة عراقية بالمعنى الكامل للكلمة، بقدر ما هي حضارة عربية واسلامية ايضاً، وظل طيلة عشرات العقود، مصطلح"العراق" جغرافياً وبشرياً ومصطلحاً واضحاً وقائماً لا شائبة فيه ولا يمكن انكاره او تفاديه، وهذه الحقيقة هي التي اسهمت في صهر اثنيات وثقافات وبنى اجتماعية ودينية وعقائدية داخل المصهر العراقي الذي خلق بدوره صورة الهوية الوطنية العراقية، وهذه الهوية المركزية لا تتعارض بالضرورة مع تعدد الهويات داخل المجتمع العراقي، الذي يحفل بتعدد هوياتي فسيفسائي نادر، لكن هذا التنوع لا يؤدي إلى تمزق نسيج المجتمع المدني العراقي، بل بالعكس إلى تماسكه على اسس سليمة لترسيخ معالم هوية وطنية مركزية هي حصيلة تفاعل والتئام وتضام مجموع الهويات الفرعية الوطنية من خلال حقيقة"الوحدة من خلال التنوع": unity through diversity.

ويتطلب التمييز بين"الهوية المركزية" و"الهويات الفرعية" تأطير نظرياً ومعرفياً واسبتمولوجيا ولغوياً لمفهوم"الهوية" ذاته، ومصطلح"الهوية" - بضم الهاء وتشديد الياء مع فتحها - لغة يعني: التماثل او"التطابق" او الوحدة او الذاتية كما يشير إلى المصطلح الرياضي حول المتطابقة او المعادلة المتطابقة على وفق ما جاء في"قاموس المورد" ويورد قاموس"المنهل" وهو قاموس فرنسي عربي إلى ان مفردة identite في الفرنسية تشير إضافة إلى ذلك إلى مقابلات اخرى مثل التجانس او"هو هو" ويبدو ان الاشتقاق الاصلي لمفردة"الهوية" قد جاء تحديداً من تعبير"هو هو" أي بتكرار ضمير الغيبة مرتين ويقال عادة للتأكيد على ان شخصاً ما هو بعينيه وليس غيره فتقول"انه هو هو" أي هو بعينه، ويشير معجم عربي معاصر هو "الرائد" لجبران مسعود إلى مثل هذا عندما يقول: الهوية: الحقيقة المطلقة في الاشياء والاحياء المشتملة على الحقائق والصفات الجوهرية: هو النفس الانسانية، بطاقة الهوية منسوبة إلى هو" ويشير معجم"وبستر" الامريكي إلى ام مصطلح الهوية في الانكليزية والفرنسية مأخوذ عن الكلمة اللاتينية idem وهي تدل ايضاً على مرادفات تتعلق بالتماثل والتجانس والتطابق والوحدة والذاتية".

اما من الناحية الاصطلاحية او المفهومية فقد استخدمت مفردة"هوية" بداية في مجالات الرياضيات والمنطق والفلسفة، ففي مجال الرياضيات يشير المصطلح إلى لون من المعادلات الرياضية او الجبرية المتطابقة او المتماثلة مثل"أ = ب، ويستخدم بعض الرياضيين مصطلحات أخرى للدلالة على مبدأ الهوية منها علاقة التشابه او التماثل، ويشير الدكتور علي سامي النشار في كتابه "المنطق الصوري" إلى ان علاقة التشابه او التماثل هي علاقة تشابه كامل مطلق ومن الأمثلة عليها" علي سخي سخاء حسن"، وهذه يمكن عكسها بدون ان يتغير المعنى اطلاقاً فنقول"حسن سخي سخاء علي"، فالصفة المحمولة على الموضوع تساوي الصفة المحمولة على المحمول" ويشير الدكتور محمد عابد الجابري في كتابه"بنية العقل العربي" إلى ان"الضرورة العقلية عند الفلاسفة تحكمها مبادئ اربعة تسمى بتوازن الفكرة الاساسية وهي مبدأ الهوية ومبدأ عدم التناقض ومبدأ الثالث المرفوع ومبدأ السببية"ويذهب مبدأ الهوية إلى ان طبيعة الشيء تبقى ثابتة مهما تغير او تحول، وبالتالي يبقى هو هو، فالحديد يبقى حديداً مهما كان شكله او وضعه"، وكان الفيلسوف (ليبنز) قد صاغ فكرة الثبات والتماثل في الهوية بما اصطلح عليه في الفلسفة بـ "قانون ليبنز"الذي يشير إلى حالة المساواة والتشابه في شيء ما او ظاهرة ما مع ذاتها او من خلال المساواة مع اشياء متعددة، فالشيء والشيء متماثلان فقط اذا ما كانا يمتلكان خواص وعلاقات مشتركة"، لكن هذا القانون سرعان ما ورد انطلاقاً من حقيقة الحقيقة المادية تخضع إلى تغير مستمر، وبهذا فلا توجد اشياء متماثلة مع ذاتها بصورة مطلقة حتى مقارنة بخصائصها الاساسية الاولية، فالهوية عينية وليست مجردة، أي انها تنطوي على ميزات وتناقضات خاضعة للتطور، بفضل ظروف معينة" وتذكرنا هذه الحقيقة بمقولة هيراقليطس الشهيرة"لا يمكن ان تنزل إلى ماء النهر مرتين".

نشازات

محمد النصار

صوانا اذنين مفخختين
بطاعون الكلمات
هما كل ما يتبقى
على طاولة التشريح
من ارنب
تسحله ذاكرة الشاعر
الغابرة
في هذه الصحراء.
.....
.....
.....
اربعة اخماسه
تسيل
في البركة
الطماعة
الحمراء

فيتلقفها
الزمان الطارد
للموسيقى

لان السماء
انهار
من الدم المسفوح
مجانا

لتستحم بها
هذه النشازات
البارعة
في تغيير اشكالها
.....
.....
.....
حينما يتخلى المجهول عنك
مرة تلو الاخرى
وتوافيك الحياة
بشهقة الوتر النازف
حكايته
الاليفة
الشجية
ذاتها
عن وجوه ميتتك الالف
فتحسس عينيك
من عمى
شهير واسر
في هذا المكان اللغز
الذي
تتذابح فيه
حتى
اشباح الوحدة
.....
.....

تحل بك ايها المجنون
فملغمو كلماتك
يبدون اكثر يقينا
من حمادة الدهماء
وهاهم
يقذفون
رغواتهم السم
في
وجوه الجمهور
المصاب
بجدري
الوحشة والضجر
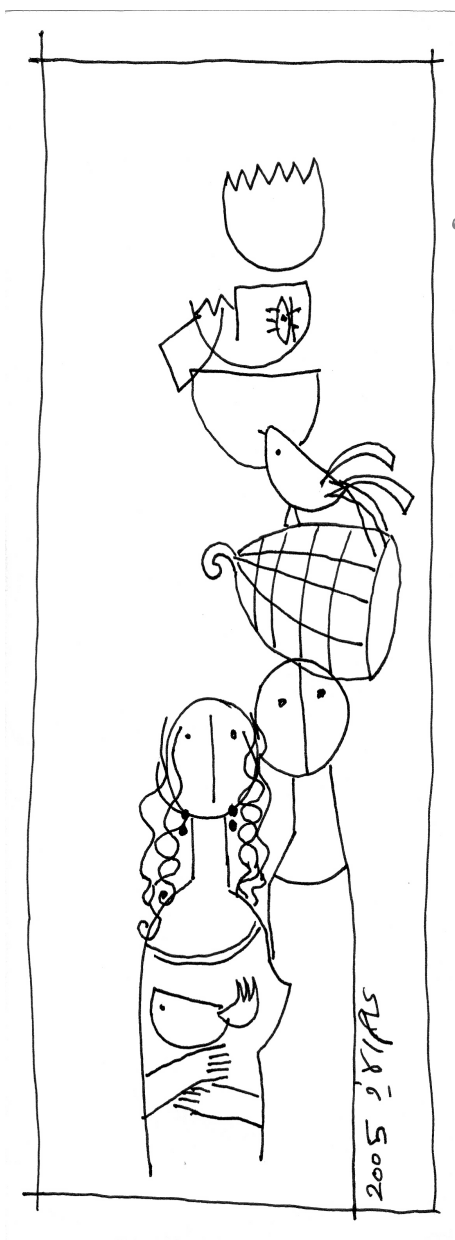
تماما
مثل
هذه الرياح
عندما
حلت سحرا اسود
على اسئلتك.....
التي كفت
اخيرا
عن التحديق الابله
في كتاب السعير الملعون.